جامعة المنصورة

كليـة الآداب

إعجاز الرسم القرآني في ضوء السياق

إعـــداد

محمد عباس محمد الباز

باحث لدرجة الماجستير – قسم اللغة العربية

كلية الآداب جامعة المنصورة

إشـــــراف

الأستاذ الدكتور /مختار عطية عبدالعزيز

أستاذ الدراسات البلاغية

كلية الآداب– جامعة المنصورة

مجـلة كلـية الآداب – جامعـة المنصـورة
العدد السابع و الستون – أغسطس ٢٠٢٠

إعجاز الرسم القرآني في ضوء السياق

محمد عباس محمد الباز

باحث لدرجة الماجستير – قسم اللغة العربية

كلية الآداب جامعة المنصورة

ملخص البحث:

يتناول الباحث هذا المبحث:حذف بعض الأحرف من الرسم القرآني والدلالة البلاغية في ضوء السياق لحذف هذه الأحرف من الرسم القرآني ثم يتناول السياق في دراسات البلاغيين والمفسرين والأصوليين.ثم أقسام السياق ومعاني الأحرف المحذوفة التي سيتناولها البحث، ويدرس الباحث ابن البناء المراكشي وآراءه في الحذف من الرسم القرآني، ثم وقفة لابد منها ليبين الباحث الطريقة التي سينهجها.

Abctract :

The researcher deals with this topic: removing some letters from the Quranic drawing and rhetorical significance in light of the context to remove these letters from the Quranic drawing.

Then he deals with context in the studies of rhetoric, interpreters and fundamentalists. Then sections of the context and the meanings of deleted letters that will be addressed by the research, and the researcher studies Ibn Al-Bana Al-Marrakchi and his views on the deletion of the Quranic drawing, then a pause that is necessary to show the researcher the way he will approach.

(١) حذف بعض الأحرف من الرسم القرآني ..

أنموذجا:

إن المتأمل في الرسم القرآني يجد أنه قد كُتب في بعض مواضعه بطريقة تخلف القواعد الإملائية، فنجد أحيانا أحرفا زائدة في بعض الكلمات، ونجد أحيانا أخرى أحرفا محذوفة من بعض الكلمات .وهذه الأحرف المحذوفة من بعض كلمات الرسم القرآني، ليس لحذفها علة نحوية أو صرفية.

وقد تحدث عنه الإمام السيوطي وأطلق عليه مسمى مسمى حذف الاقتطاع، فقال:(الحذف على أنواع، أنواع، أحدها: ما يسمى بالاقتطاع، وهو حذف بعض أحرف الكلمة.)([1])

وهذا الرسم القرآني أقره الصحابة – رضي الله عنهم – وتلقته الأمة بالقبول إلى يومنا هذا.

وهذه أمثلة لبعض الكلمات القرآنية التي حذف منها بعض الأحرف :

الآية	السورة	رقم الآية	الشاهد	الحرف المحذوف
﴿ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ	النساء	٢٣	ٱلرَّضَٰعَةِ	الألف
﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾	الشعراء	٢٢٤	ٱلْغَاوُۥنَ	الواو
﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِۖ﴾	الكهف	١٧	ٱلْمُهْتَدِۖ	الياء
﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١ ﴾	الليل	١	وَٱلَّيْلِ	اللام
وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ	الأنبياء	٨٨	نُنجِي	النون

([1]) معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، ١٩٨٨ م، ط١، ٢٤١/١.

(٢) الدلالة البلاغية في ضوء السياق لحذف بعض الأحرف من الرسم القرآني ..

جاء السياق في القرآن الكريم مؤكدا على القيمة البلاغية لحذف بعض الأحرف من الرسم القرآني، ويتبين ذلك عند التأمل في المواضع التي وردت فيها نفس الكلمة في سياقات مختلفة. فنجد المولى عز وجل يضع هذه الكلمات وضعاً في غاية الدقة والإحكام والجمال، ونجد المولى عز وجل يجمع بين ضروب القول المختلفة ويؤلف بينها في حشد عجيب، لا يملك المتأمل في هذا الكتاب العظيم إلا أن يخر ساجدا لله رب العالمين.

وهذه أمثلة للدلالة البلاغية في ضوء السياق لحذف بعض الأحرف:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ ﴿٢٣٣﴾ ﴾(٢)

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ ﴿٢٣﴾ ﴾(٣)

في آية البقرة، قال الآلوسي:(لمن أراد إتمام الرضاعة، فإن الأب يجب عليه الإرضاع كالنفقة كالنفقة للأم، والأم ترضع له، وكون الرضاع واجبا على الأب لا ينافي أمرهن، لأنه يجب عليهن أيضا.)(٤)، فرسمت كلمة (ٱلرَّضَاعَةَ) بالألف السيفية الطويلة، وذلك لأن الرضاعة في في سياق الآية من أم لطفل، والأب معني بها، فالأب هو التي ينفق، والأم هي التي حملته وولدته وأرضعته، فهي رضاعة أصلية أما في آية النساء فقد رسمت كلمة (ٱلرَّضَٰعَةِ) بالألف الخنجرية القصيرة، وذلك لأن الرضاعة في في سياق الآية من امرأة غير أمه، فهي رضاعة رضاعة تبعية غير أصلية.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى ﴿١٥٠﴾ ﴾(٥)

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ﴿٣﴾ ﴾(٦)

(في آية البقرة رسمت (وَٱخْشَوْنِى) بإثبات الياء، لأن السياق يدل على أن الخشية عامة وشاملة، فهي خشية من كل الناس، كما أنها تتعلق بأمر

---

(٢) البقرة: ٢٣٣

(٣) النساء: ٢٣

(٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م، ط١، ٥٣٩/١، (تفسير سورة البقرة، آية ٢٣٣).

(٥) البقرة: ١٥٠

(٦) المائدة: ٣

عقبي من صلب العبادة، وهو تحويل القبلة، أما في في آية المائدة فقد رسمت (وَٱخۡشَوۡنِ) بحذف الياء، لأن السياق يدل على أنها خشية خاصة من صنف من الناس وهم الذين كفروا قط، كما أنها كما أنها خشية تتعلق ببعض المحرمات من الأطعمة.)([٧])

(٣) السياق في دراسات البلاغيين:

لقد اهتم البلاغيون بدراسة السياق قديما وحديثا، فأفرد له القدماء أبوابا وفصولاً في مؤلفاتهم، مثل: الجاحظ والعسكري والسكاكي، وغيرهم.

وفي العصر الحديث أُفردت مؤلفات خاصة لدراسة السياق وأثره في صناعة البلاغة العربية، بل وأُعدت رسائل علمية محكمة في موضوع السياق، مثل: (دلالة السياق، للباحث: ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، جامعة أم القرى، ١٤١٨ هـ.)، وكتاب: (علم الدلالة، للدكتور أحمد مختار عمر، دار عالم الكتب، ١٩٨٨م)، وكتاب:(دلالة الألفاظ، للدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٦م)، وبحث: (السياق في الدراسات البلاغية والأصولية، للدكتور أسامة عبد العزيز جاب الله، بحث منشور بمجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، عدد يوليو ٢٠٩٩م.)

وربط العلماء والدارسون بين السياق وبين الأسلوبية، فهذا الأستاذ الدكتور محمد مصطفى هدارة، هدارة، يقول:(إن البلاغة العربية تلتقي مع الأسلوب الحديث في الإيمان بوجود طرق مختلفة مختلفة للتعبير عن المعنى، وأن الكاتب أوالشاعر أوالشاعر له الحرية في اختيار ما يراه مناسبا من من هذه الطرق للموضوع أوالموقف أو مقتضى مقتضى الحال.)([٨]) وما طرحه الدكتور هدارة يتوافق تماما مع ما ذكره البلاغيون الأولون مثل: مثل: الجاحظ وعبد القاهر وغيرهما من موافقة الكلام لمقتضى الحال، وهذا هو سياق المقام.

ويظهر إدراك البلاغيين لأهمية السياق في اشتراطهم مطابقة الكلام لمقتضى الحال، واشتهرت واشتهرت مقولاتهم أن: (لكل مقام مقال) (لكل كلمة مع صاحبتها مقام.)([٩])

فلا يقصر المعنى على السياق اللغوي (المقال)، بل (المقال)، بل يتجاوزه إلى سياق الحال (المقام). وهذا المبدأ البلاغي تضمنته صحيفة بشر بن المعتمر، التي نقل الجاحظ قوله:(المعنى ليس يشرف يشرف بأن يكون من معاني الخاصة، وكذلك ليس ليس يقبح بأن يكون من معاني العامة، وإنما مدار الشرف على الصواب، وإحراز المنفعة مع مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من المقال.)([١٠])

وقد استقرأ الدكتور تمام حسان تاريخ البلاغة العربية، وقارن بينه وبين ما يدعيه اللغويون

([٧]) إعجاز الرسم القرآني بين المثبتين والمنفين، نشمة بنت عبدالله الطوالة،بحث منشور بمجلة الدراسات القرآنية العدد ١٠، ١٤٣٣ هـ، الرياض، السعودية.

([٨]) الأسلوبية والأسلوب، محمد مصطفى هدارة، دار العلوم العربية، ١٩٩٠م، ط١، ص١٦.

([٩]) الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر(الخطيب القزويني) تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل،٢٠٠٣م ، ط٣، ١/ ٩ .

([١٠]) البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق :عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي ، ١٩٩٨م، ط ٧، ١/١٣٦.

الغربيون من أن فكرة مراعاة المقام فكرة حديثة، حديثة، وهي من مغامرات العقل المعاصر. يقول يقول الدكتور تمام حسان:(وقد كان البلاغيون عند اعترافهم بفكرة المقام متقدمين ألف سنة تقريباً على زمانهم، لأن الاعتراف بفكرتي المقام المقام أوالمقال بوصفهما أساسين متميزين من أس أس تحليل المعنى يعدُّ الآن في الغرب من الكشوف التي جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصر في دراسة اللغة.)([١١])

وقد اهتم البلاغيون بملمح السياق وعدّوه أصلاً لما يمكن أن توصله الرسالة اللغوية، وتنوعت تعليقاتهم حول السياق في إطار بحوثهم المختلفة لنص القرآني.

فهذا أبو عبيدة معمر بن المثنى (٢١٠ هـ.) يشير إلى الكيفية التي يتم التوصل بها إلى فهم المعاني القرآنية وإدراك دلالاتها المتنوعة الثرية، وذلك حسب السياق الذي ترد فيه، وكان ذلك ذلك حافزاً أساسياً لوضعه لكتابه القيم (مجاز القرآن) أو كما يقصده بأنه (الطرق التي يسلكها يسلكها القرآن في تعبيراته.)([١٢])

(وقد عمد أبو عبيدة إلى تبيان تلك الطرق الخاصة الخاصة لأداء المعاني، والدلالات في السياق القرآني، ببيان السياق الدلالي لها، عن طريق تفسير تفسير الكلمة اللغوية التي تحتاج إلى تفسير بالقرائن بالقرائن السياقية المختلفة، كما يشيع ذلك في كتابه.)([١٣])

وقد عقد الجاحظ في البيان والتبيين مبحثاً عن سياق المقام.

(كما كان كلامه عن تمييز أصناف الدلالات على على المعاني مدخلاً لتمييز أساليب الدلالة على الأغراض، وما تنتهجه تلك الأساليب للوصول إلى إلى غاية المتكلم.)([١٤])

يقول الجاحظ: (أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة : أولها اللفظ ، ثم الإشارة الإشارة ، ثم العقد، ثم الخط ثم الحال التي تسمى تسمى نصبة. والنصبة هي الحال الدالة التي تقوم تقوم مقام تلك الأصناف، ولا تقصر عن تلك الدلالات، ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة بائنة عن صورة صاحبتها، وحلية مخالفة لحلية أختها، وهي التي تكشف عن أعيان المعاني في الجملة، ثم عن حقائقها في التفسير، وعن أجناسها أجناسها وأقدارها، وعن خاصها وعامها، وعن طبقاتها في السَّار والضَّار، وعما يكون منها لغوا لغوا بهرجا وسقطاً مطَّرحا.)([١٥]) وقصد الجاحظ الجاحظ هنا من (الحال): الدلالة على ملمح السياق السياق الذي هو مناط الأمر في عناصر الرسالة الرسالة الكلامية، فهو يقول: (وأما النُّصبة، فهي فهي الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيرة بغير اليد.)([١٦])

([١١]) اللغة العربية .. معناها ومبناها، ص٣٣٧ .

([١٢]) مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى ، المحقق : محمد فواد سزكين، مكتبة الخانجى، ط١، ١٣٨١هـ، ١٩/١ .

([١٣]) السياق في الدراسات البلاغية والأصولية،أسامة عبد العزيز جاب الله، بحث منشور بمجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، عدد يوليو ٢٠٩٩م، ص١٣.

([١٤]) السياق في الدراسات البلاغية والأصولية، ص١٣.

([١٥]) البيان والتبيين، الجاحظ، ١/ ٧٦.

([١٦]) المرجع نفسه ، ١/ ٧٦.

ويؤكد الجاحظ على أن مدار الأمر في عملية التواصل اللغوي بكل أبعاده يتحدد في حسن اختيار اختيار الألفاظ للمعاني المناسبة لطبيعة المتلقين، فيقول: (لكل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ، اللفظ، ولكل نوع من المعاني نوع من اللفظ، ولذلك ولذلك يجب إفهام كل قوم بمقدار طاقتهم، والحمل والحمل عليهم على أقدار منازلهم.)([١٧]) أي:إنه يجب عند صياغة الرسالة اللغوية مراعاة أحوال أحوال المتلقين، وبيئة التلقي (سياقه)، حتى تؤتي الرسالة ثمارها المرجوة.

ويرى العالم اللغوي الفرنسي (جوزيف فندريس) أن فندريس) أن معنى الكلمة يتم تعديله وفقاً لتعدد السياقات التي تقع فيها الكلمة، فتكون الكلمة فصيحة بملاءمتها لجاراتها، وتعلّقها بأقرانها، وارتباطها بهم عضوياً في نظم بديع لا ترضى به بديلاً، وهذا التعلّق والارتباط يسهم في إيضاح إيضاح المعنى. يقول فندريس: (السياق هو الذي الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتعددة التي في وسعها أن تدل عليها، والسياق أيضاً هو الذي يخلق لها قيمة قيمةحضورية.)([١٨])

لقد اتضح أن علماء البلاغة العربية أجمعوا على على أهمية السياق في فهم وتحديد معنى الكلمة، كما أن للسياق أثرا في نفسية كل من المتكلم والمتلقي. ومن السياق، ارتفاع لهجة الخطاب وانخفاضها، حسب حالة المتلقي. والقرآن الكريم الكريم هو أعظم كتاب راعى هذه المسألة، كما سيتضح ذلك في فصول البحث التالية.

إن أهل البلاغة حين صاغوا تعريفات علم البلاغة اعتمدوا على وجهات نظر متعددة لهذه التعريفات. فمنهم من راعى جانب المتكلم (المرسل للخطاب)، ومنهم من راعى جانب المخاطب (المتلقي)،ومنهم من اعتد بالسياق. فجاءت آراؤهم كالتالي:

أولا: من علماء البلاغة من راعى جانب المتكلّم (المرسل للخطاب) كما نلمح ذلك في تعريف أبي أبي هلال العسكري (٣٩٥ هـ.) إذ يقول: (البلاغة (البلاغة كل ما تبلغ به قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكّنه في نفسك، مع صورة مقبولة ومعرض حسن.)([١٩])،فالعسكري يركز على أمرين: أمرين: القناعة الداخلية، وحسن العرض، وكلا الأمرين يتعلق بالمرسل. وهو عين ما عناه فخر فخر الدين الرازي (٦٠٦ هـ.) إذ يقول: (بلوغ الرجل بعبارته كنه ما في قلبه مع الاحتراز المخل، والإطالة المملّة.)([٢٠])

(فصاغ للمتكلّم شروطاً لتأدية ما يريده من خطاب خطاب إلى المتلقي، فركّز على تمكّن المعنى في في قلب المتكلّم، وحسن اختيار الألفاظ المؤدية لهذا لهذا المعنى، مع مراعاة عدم الإسراف التعبيري التعبيري في تأدية هذا الخطاب، وأن يشفع ذلك

([١٧]) المرجع نفسه، ٩٣/١.

([١٨]) اللغة،جوزيف فندريس، تعريب:عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو، ١٩٥٠م، ط١، ص٢٣١.

([١٩]) كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، ص١٠.

([٢٠]) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤م ، ط١، ص٩.

بالإيجاز البلاغي قدر الإمكان بعيداً عن عيوب الإطالة والإطناب.)([٢١])

إن العسكري والرازي ركزا على أهمية تمكن المعنى تماما في قلب المتكلم، لأن ذلك يؤدي إلى تمكنه كذلك في قلب السامع والمتلقي، فكأني بهما يقولان: (ما خرج من القلب وصل إلى القلب).ومع أهمية تمكن المعنى في قلب المتكلم لابد من حسن اختيار الألفاظ، وإتقان صياغة العبارات، مع مراعاة حال المتلقي بعدم الإطالة عليه، وحسن التبليغ لديه.

وفي علم الأسلوبية الحديث نجدهم يتحدثون عن مراعاة حال المتلقي تحت عنوان: الأسلوبية التكوينية أوالفردية، يقول الدكتور محمد مصطفى هدارة: (ومن أهم الباحثين في هذا الاتجاه "سبيتزر" وقد وضع مجموعة من القواعد التي يهتدي بها الباحث الأسلوبي، منها:

١-إن مبدأ العمل يقوم في ذهن الأديب وليس في الظروف المادية المحيطة به.

٢-إن اللغة انعكاس شخصية الأديب، وتبقى غير غير منفصلة عن كل أدوات التعبير التي يمتلكها.)([٢٢])

ثانيا: من علماء البلاغة من ركّز على جانب المخاطَب (المتلقي) بوصفه الطرف الثاني في في عملية الاتصال، ويلحظ ذلك في كلام الجاحظ الجاحظ (٢٥٥ هـ.) التي نقله في البيان والتبيين، والتبيين، إذ يتحدث عن الكلام المستحق للوصف للوصف بالبلاغة فيقول: (لا يكون الكلام يستحق يستحق اسم البلاغة حتّى يسابق معناه لفظه، ولفظه ولفظه معناه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من من معناه في قلبك.)([٢٣]) فكأني بالجاحظ يلزم البليغ بالتوازن بين اللفظ والمعنى، فيحسن اختيار اختيار المعنى، ولن يتحقق له ذلك إلا في قلب من من اللفظ بليغ، والجاحظ دقيق في كلامه، فهو يخاطب يخاطب المتلقي إذ يقول:(فلا يكون لفظه إلى سمعك سمعك أسبق من معناه في قلبك.)،وتركيز الجاحظ الجاحظ على السامع يدل على شدة وعيه، فالجاحظ فالجاحظ من زعماء المعتزلة الذين امتلكوا أزمة أزمة الخطاب زمنا، وكان كل هدفهم إحداث التأثير في السامعين؛ لذلك وضع الجاحظ المتلقي المتلقي صوب عينيه دائما. يقول الجاحظ: (وكما وكما لا ينبغي أن يكون اللفظ عاميا وساقطا وسوقيا، فكذلك لا ينبغي أن يكون غريبا وحشيا، وحشيا، إلا أن يكون المتكلم بدويا أعرابيا، فإن الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من الناس، كما كما يفهم السوقي رطانة السوقي، وكلام الناس في في طبقات، كما أن الناس أنفسهم في طبقات.)([٢٤]).(الجاحظ يؤكد فكرة شيخه بشر في في مطابقة الخطاب لمن يوجَّه إليهم، فالعبرة بالمعنى والمقام وأحوال المستمعين النفسية.)([٢٥]).إن من يريد النجاح الحقيقي في إيصال رسالته، لابد له من وضع المتلقي على رأس اهتماماته. فقد كان أبو علقمة رجلاً نحويا واشتهر عنه شدة تقعره في الكلام، فكان يستخدم يستخدم غريب اللفظ من اللغة في التعبير عما يريد،

([٢١]) السياق في الدراسات البلاغية والأصولية ، ص٢.

([٢٢]) الأسلوبية والأسلوب، محمد مصطفى هدارة، ص٢٦.

([٢٣]) البيان والتبيين، ١/١١٥.

([٢٤]) البيان والتبيين ، ص١٤٤.

([٢٥]) البلاغة تطور وتاريخ، شوقي ضيف، دار المعارف، ١٩٨٧م، ط٧، ص٤٦. (بتصرف)

يريد، وكانِ يفتي في الدين بغريب الألفاظ، ويتشدد ويتشدد ويعسر على الناسِ تعسيرا لا يسر فيه ولا ولا لين. فحدَث أنه (دخل على لطّيب فقال : إني إني أكلت من لحوم هذه لجوزال، فطشت طسأة، طسأة، فأصابني وجع بين الوابلة إلى دأية العنق، العنق، فلم يزل ينمو ويربو حتى خلطَ لطّب، فألت فألت له لشرلف. فهل عندك دواءٍ ؟فقال له لطّيب : لطّيب : خذ خربقا وشلفقا وشبرقا فزهزقه وزقزقه وزقزقه واغسله بماء روث واشربه بماء الماء. فقالِ أبو علقمة: أعد عليَّ ويحك، فإني لم أفهمك. فقالِ لطّيب: منْ أقلنا إفهاما لصاحبه؟ وهل وهل فهمت منك شيئا مما قلت؟)([٢٦])

إن عدم مراعاة المتكلم لأحوال المتلقين بإغرابه في كلامه، يؤدي إلى الغربة عن الناس، ومن ثم تكون العزلة التي فرضها أبو العلاء المعري على نفسه.

يقول الدكتور شوقي ضيف عن المعري:(وربما وربما كان لضيقه بالحياة وبرمه بها أثر في هذا هذا التعقيد فقد انقلب هذا لضيق من حياته إلى فنه، فإذا هو يعقده على الناس حتى يفس بتعقيده عن ضيقه.)([٢٧]) إن المتكلم ينبغي له أن يراعي أحوال المتلقين، فيختار الكلمة اللائقة بهم، بهم، بحسب ثقافتهم ووظائفهم. فمن تعمد لصعوبة لصعوبة والإغراب، فإن ذلك لا يعدو كونه استعراض عضلات لبطل كمال أجسام أمام هزيل هزيل نحيل، فأضحى موقفه كالمرآة في كف الأشل!! الأشل!!

والقرآن الكريم نزل على الرسول الأمين يخاطب يخاطب قوما بلغوا من الفصاحة والبيان مبلغا، و و بالرغم من ذلك كان يفهمه كل من يقرأ آياته، ولم ينقل عن أحد منهم أنه عانى من فهم خطاب خطاب القرآن الكريم. وتعددت الآيات في القرآن القرآن الكريم التي نص على وضوحه وبعده عن عن الغموض، ومن ذلك: قوله تعالى :﴿ وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ ٩٩﴾([٢٨]) وقوله تعالى:﴿ ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يُرِيدُ ١٦ ﴾([٢٩]) وقوله تعالى:﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ١ ﴾([٣٠]) وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ٢٢﴾([٣١])

ثالثا: من الجوانب التي راعتها تعريفات البلاغة؛ جانب المقام (السياق):

فنجد عند القزويني (٧٣٩ هـ.) تمييزاً بين بلاغة الكلام وبلاغة المتكلّم، ويحد كلا منهما على حده، فيعرف بلاغة الكلام بقوله: (هي مطابقته لمقتضى لحال مع فصاحته.)([٣٢]) فالقزويني يركز هنا على جلب لسياق، وما

([٢٦]) مختصر تاريخ دمشق، جمال الدين ابن منظورالأنصاري، تحقيق : روحية النحاس ورياض عبد الحميد ومحمد مطيع، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤م ، ط١ ، ٣٨٨/١.

([٢٧]) الفن ومذاهبه في النثر العربي، شوقي ضيف، دار المعارف، ١٩٨٠، ط٩، ص٢٦٩.

([٢٨]) البقرة: ٩٩

([٢٩]) الحج: ١٦

([٣٠]) الحجر: ١

([٣١]) القمر: ٢٢

([٣٢]) الإيضاح في علوم البلاغة، ص٩.

يتواءم معه من ألفاظ مناسبة تقضي وصول الرسالة تامة في جلب من الفصاحة بائن.

(والسياق الذي يذهب إليه القزويني هو سياق الموقف، وهو استخدام خاص لدلالة السياق عند البلاغيين حين التمييز بين سياق النص، وسياق الموقف أوالمقام، وهو يسمى عند البلاغيين، مطابقة الكلام لمقتضى الحال.)([٣٣])

ويرى الدكتور محمد مصطفى هدارة أن السياق يتأثر يتأثر بتغير الأحداث المحيطة بالأديب، (فالشعراء فالشعراء في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وسلم يتوجهون بمديحهم إليه، ونلحظ في مدائحهم مدائحهم تطورا واضحا من ناحية رقة اللفظ، والاهتمام الرئيسي بالفكرة دون بهرجة الكلام وتزييفه.)([٣٤])،والسياق يتطور بتطور مفاهيم الأديب،(فتطور مفهوم الوطن، فأصبح البقعة الجديدة التي يعيش فيها الإنسان، فاختفى في القرن القرن الثاني الهجري شعر الحنين إلى الجزيرة وحل وحل محله حنين إلى البصرة والكوفة.)([٣٥])

فتطور مفهوم الوطن بعد انتشار الإسلام، وتطور استخدام السياق الخاص به.

ولمفهوم السياق تعريف عند السجلماسي ذكره عند عند حديثه عن الإيجاز بالحذف، فهو (ربط القول القول بغرض مقصود على القصد الأول.)([٣٦])

(فالسياق هو القاعدة الداخلية التي ينحرف عنها الأسلوب، إذ تتحدد أي ظاهرة أسلوبية بكونها خروجاً أو تحولاً عن النمط السائد في السياق. ويمكن تحديد هذه الظاهرة الأسلوبية في نص ما ما بموضوعية عن طريق رصد نقاط التحول في في مسار السياق في هذا النص.)([٣٧])،(وتنبع أهمية السياق من خلال الدور الذي يؤديه في فهم فهم المعنى، ذلك أن الكلمة تكتسب مدلولها من السياق، وتتغير هذه الدلالة بتغيره، وإن كان هذا هذا لا ينفي وجود دلالات للكلمة المفردة لو خلت خلت منها لبطلت وظيفتها في السياق، ومن ثم يأتي يأتي السياق ليحدد أحد تلك الوظائف الدلالية للكلمة.)([٣٨])

وقد تناول علماء اللغة والبلاغة السياق وأثره في دلالات النصوص، فالكلمة الواحدة تدل على معاني متعددة، تتنوع وتتعدد حسب السياق التي وضعت فيه .

ففي كتاب (علم الدلالة) للدكتور أحمد مختار عمر، نجد أن المعنى السياقي عنده هو الذي يستقى يستقى من السياق العام للكلام، (إذ تخضع الكلمة الكلمة للعلاقات المعنوية والظروف الحالية والتعبيرية المحيطة بها، التي يألف بعضها مع بعض

([٣٣]) السياق في الدراسات البلاغية والأصولية، ص٣.

([٣٤]) الشعر العربي في القرن الأول الهجري، محمد مصطفى هدارة، دار العلوم العربية، ١٩٨٨م، ط١، ص١٠.

([٣٥]) اتجاهات الشعر في القرن الثاني الهجري، محمد مصطفى هدارة، دار العلوم العربية، ١٩٨٨م، ط١، ص٢٠٨.

([٣٦]) المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، القاسم بن محمد السجلماسي، تحقيق : علال الغازي، مطبعة المعارف الجديدة، ١٩٨٠ م، ط١، ص١٨.

([٣٧]) السياق في الدراسات البلاغية والأصولية، ص٤.

([٣٨]) المرجع نفسه، ص٣و٤.

بعض لتبين المعنى الخاص لتلك الكلمة، التي سمي سمي الإضافي.)([٣٩])، وسماه الدكتور إبراهيم أنيس:(الهلمشي)، وعبر عنه تارة أخرى فقال: (هو (هو ظلال المعنى نفسه.)([٤٠])

فللكلمة معنيان: معجمي وسياقي.(والفارق الأساسي بين المعنيين؛ المعجمي والسياقي، هو تعدد الأول وتحدد الثاني.)([٤١])،(إذ لا يعين الأول على تحديد البعد الدلالي للكلمة؛ لأنها تحتمل أكثر من معنى، وهو في الغالب معنى منفرد مفصل يقوم على التجريد، أما الثاني فهو فهو معنى محدد تحكمه علاقة الكلمة بكل ما يحيط يحيط بها من عناصر لغوية وغير لغوية، خاصة خاصة بالمتكلم والمخاطب، ثقافية واجتماعية، ولذا ولذا فهو لا يقبل التعدُّد، ففي كل سياق تكتسب الكلمة معنى محدداً مؤقتاً يمثل القيمة الضورية الضورية لها، التي تختلف من سياقٍ إلى آخر.)([٤٢])

ويتضح للباحث من حديث العلماء المعاصرين:

أن المعاني السياقية للكلمة الواحدة تتعدد بتعدد السياقات التي ترد فيها.

وما تعنى به هذه الدراسة: هو تناول مفهوم السياق وقيمته في الدلالة؛ لأن النص في كلام المتكلم لا يوجد منفرداً عن بقية أجزاء الكلام، بل بل هو مسوق معها سوقاً، ليؤدي مجموع المعاني المعاني التي يريدها المتكلم من إنشاء هذا النص النص

وقد تحدث الدكتور أسامة عبد العزيز جاب الله عن عن السياق قائلا:(**السياق هو الصورة الكلّية التي تنتظم بداخلها الصور الجزئيةَ ، ولا يفهم كل جزء إلا في موقعه من الكل، فالصورة الكلّية تتكون من مجموعة كبيرة من النّقاط الصغيرة أوالمتشابهة أوالمتباينة، التي تدخل كلها في تركيب الصورة).([٤٣])**

إن التعريف السابق تناول مفهوم السياق بطريقة شمولية، فالصورة الكلية وتتبعها الصورة الجزئية توجد في القرآن الكريم، ونلحظها في شعر الشعراء وبلاغة الأدباء، بل ونراها كذلك في عبارات الناس عموما.

(٤) المفسرون والسياق:

علم السياق القرآني علم عظيم المنزلة رفيع القدر، وهو من أهم ما يوصل للفهم الصحيح لكتاب لكتاب الله تعالى؛ إذ هو الطريق الأسلم لجعل كلام الله كلام الله متناسباً منتظماً، وهذا هو الأشبه لكتاب الله لكتاب الله المعجز المحكم.

وإن من أعظم ما يبين منزلة هذا العلم أنه مرتبط مرتبط حقيقة بالقرآن نفسه من حيث إنه تفسير للقرآن بالقرآن، ذلك أنه تفسير للآية بما تضمنه نصها، أو بما سبقها ولحقها من الآيات، وهذا من من تفسير القرآن بالقرآن، بل هو أقوى مراتب هذا هذا النوع، وذلك أن تفسير القرآن بالقرآن قد يكون يكون في محل واحد وسورة واحدة، وقد يفترقان،

([٣٩]) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، دار عالم الكتب، ١٩٨٨م ، ط٥، ص٣٧ .

([٤٠]) دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٦م ، ط٣، ص ١٠٧ . ١٠٩

([٤١]) اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ٣٢٥ .

([٤٢]) منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة، علي زوين، وزارة الثقافة والإعلام بالعراق، ١٩٨٦م ، ط١، ص ١٨٥.

([٤٣]) السياق في الدراسات البلاغية والأصولية، ص٥.

يفترقان، وأقوى النوعين وأسلمهما ما كان في محل محل واحد وسورة واحدة ، وهذا هو السياق.

ومن هنا يمكن القول: إن السياق أصل من أصول أصول التفسير التي يجب الاعتماد عليها في تفسير تفسير كتاب الله تعالى.قال ابن تيمية: (ينظر في كل كل آية وحديث بخصوصه وسياقه، وما يبين معناه معناه من القرائن والدلالات، فهذا أصل عظيم مهم مهم نافع، في باب فهم الكتاب والسنة.)([٤٤])، وقال ابن دقيق العيد: (أما السياق والقرائن، فإنها فإنها الدالة على مراد المتكلم من كلامه.)([٤٥])، وأشار العز بن عبد السلام لأهمية السياق عند ترجيح دلالات بعينها في النص القرآني، إذ يقول:(وقد يتردد معنى الآية بين محامل يتساوى يتساوى بعضها مع بعض، ويترجح بعضها على بعض، على بعض، وأولى الأقوال ما دل عليه الكتاب في في موضع آخر أو السنة، أو إجماع الأمة، أو سياق الكلام، وإذا احتمل الكلام معنيين، وكان حمله على أحدهما أوضح وأشد موافقة للسياق كان الحمل عليه أولى.)([٤٦])،(والملاحظ أن العز العز بن عبد السلام يشير في النص لسبق إلى أمرين أمرين غاية في الأهمية هما: الأول: دور السياق السياق في انتقاء الدلالة الراجحة للنص. والثاني: والثاني: دور السياق في عملية ترجيح الأقوال ذاتها.

وهما معاً يوضحان أهمية السياق ومنزلته في الدراسات التفسيرية.)([٤٧])

وقد تعرض ابن قيم الجوزية لأهمية السياق ودوره في فهم تفسير القرآن الكريم في كتابه الفوائد فقال:(السياق يرشد إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على على مراد المتكلّم.)([٤٨])، والسياق يهدي إلى اختيار الكلمة بحيث يتلاءم معناها مع موضوع النص،(إنّ السياق هاد إلى اختيار المعنى المراد المراد من الكلمة بحسبِ موضعها الملائم لموضوع لموضوع النص.)([٤٩])،وأهل التفسير في تفاسيرهم تفاسيرهم أشاروا إلى السياق بقرينتيه المتلازمتين؛ اللفظية والحالية، فمن القرآن ما ورد ورد تفسيره بالنقل عمن يعتد بتفسيره، ومنه ما لم لم يرد فيه نقل عن المفسرين، وهو قليل، يفهم بالنظر إلى مفردات الألفاظ من لغات العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق.

([٤٤]) مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٢م ، ط١، ١٨/٦.

([٤٥]) إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام، محمد بن علي بن وهب الشهير(ابن دقيق العيد المصري)، تحقيق: أحمد شاكر، دار عالم الكتب، ١٩٨٧م، ط٢ ، ٢٢٤/٢.

([٤٦]) الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، عبد العزيز بن عبد السلام، تحقيق: رمزي دمشقية، دار البشائر، ١٩٨٧م، ط١، ص٢٢٠.

([٤٧]) السياق في الدراسات البلاغية والأصولية، ص٦.

([٤٨]) الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ابن القيم الجوزية)، مجمع الفقه الإسلامي بجدة، تحقيق: محمد عزيز شمس، دار عالم الفوائد، ١٤٢٠هـ ، ط١، ٨٣/١.

([٤٩]) قواعد التدبرالأمثل لكتاب الله عز وجل، عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ١٩٨٠ م ، ط١، ص٣١٩.

وقد اعتنى بهذا الراغب الأصفهاني في كتابه (المفردات)، فذكر قيداً زائداً على أهل اللغة في تفسير مدلول اللفظ وهو (الإشارة إلى المناسبات المناسبات التي بين الألفاظ، لأنه اقتصه من السياق، مما يفيد أن علماء التفسير كانوا لا يكتفون بالمعنى المعجمي، بل يجمعون إليه المعنى المعنى السياقي.)([٥٠])

أما الإمام السيوطي، فقد أورد في تعريفه لعلم التفسير ما يدل على إدراكه الواعي لقيمة السياق في علم التفسير، ودوره في تحديد دلالات النص

يقول السيوطي:(التفسير كشف معاني القرآن، وبيان المراد منه، سواء أكانت معاني لغوية أو شرعية بالوضع، أو بقرائن الأحوال، ومعونة المقام.)([٥١])،وكلام السيوطي يدل على حيازة السياق لأهمية كبرى عند المفسرين في تناولهم لسياق الآيات، وتحديد دلالتها، ومن ثم الاهتداء إلى التفسير المناسب لها.

وقد أكد الزركشي أكثر من مرة على أهمية مراعاة السياق في آيات القرآن فقال:(ليكن محطّ نظر المفسر مراعاة نظم الكلام الذي سيق له، وإن خالف أصل الوضع اللغوي.)([٥٢])،وأكثر ما تظهر أهمية السياق عندما عندما يلتبس المعنى، فالسياق هو الذي يزيل الإبهام الإبهام عن المجمل، ويوضح تخصيص العام أو تقييد تقييد المطلق، وهو الذي يحدد الدلالة المقصودة عند عند تنوع دلالات اللفظ، فإنه من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم. ففي قول الله تعالى:﴿ ذُقْ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾([٥٣]) يتناول الطاهر بن عاشور هذا السياق القرآني التهكمي بالتحليل الدقيق إذ يقول: (والذوق مستعار للإحساس وصيغة الأمر مستعملة في الإهانة، وقوله "إنك أنت العزيز الكريم" خبر مستعمل في في التهكم بعلاقة الضدية، والمقصود عكس مدلوله، مدلوله، أي أنت الذليل المهان، والتأكيد للمعنى التهكمي.)([٥٤])،إن ابن عاشور اعتمد على ملمح السياق في تفسير خروج الجملة القرآنية على خلاف مقتضى الظاهر، أي من المدح إلى إرادة الذم إرادة الذم ؟! وعبر عن ذلك بقوله:(والمقصود عكس عكس مدلوله).

وبعد التأصيل السابق عند علماء تفسير القرآن الكريم، يتبين للباحث أنهم اعتنوا عناية شديدة بالسياق، وبينوا وظيفته في توجيه كلام رب العالمين، بما يوضح أن السياق يعد **من القواعد الأساسية في أصول التفسير، بل ويعد كذلك إحدى قواعد الترجيح المعتبرة.**

([٥٠]) المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد (الراغب الأصفهاني)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان، ٢٠١١م ، ط١، ص٦.

([٥١]) التحبير في علم التفسير، السيوطي، تحقيق: محي عبد القادر فريد، دار العلوم، ١٩٨٢م، ط١، ص٣٧ .

([٥٢]) البرهان، الزركشي، ٣١٧/١.

([٥٣]) الدخان: ٤٩

([٥٤]) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م، ط١، ٣١٤/٢٥.

يقول الدكتور أسامة عبد العزيز جاب الله في بحثه بحثه (السّياق في الدّراسات البلاغيّة والأُصوليَّة): (وبالجملة فإن الدراسات القرآنية في جانب التفسير اتفقت فيما بينها على اعتبار وظيفة السياق الترجيحية إحدى قواعد الترجيح المعتبرة.)([٥٥])

ويقول الشيخ محمد رشيد رضا:(إن أصل قرينة تقوم قرينة تقوم على حقيقة معنى اللفظ؛ موافقته لما سبق له من القول، واتفاقه مع جملة المعنى ، وائتلافه مع القصد التي جاء به الكتاب جملة.)([٥٦])،لقد أكد مفسرو القرآن الكريم على مدار الأزمان على أن الكلمة القرآنية لا يفهم معناها على الوجه الصحيح إلا في سياقها.

وللقرآن الكريم خاصية لا تتوافر لغيره من الكتب، الكتب، وهي أن السياق يتجاوز الكلمة والجملة والعبارة، يتجاوز ذلك كله، وربما كان سياق السورة كلها له أثره في فهم المراد، وربما كانت كانت لسور المجاورة لها أثرها كذلك، وصدق الله الله العظيم: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾([٥٧]) ،وإذا كان لوجود الكلمة أثره في السياق السياق القرآني، فإن لحذفها من السياق عظيم الأثر. الأثر. وعندما تحذف بعض الأحرف من الرسم القرآني، يكون لهذا الحذف دلالته البلاغية العميقة بالتأمل في السياق، ومقارنة الكلمة بمثيلتها التي ثبت فيها الحرف المحذوف، فالكلمتان هما هما والرسم مختلف، والسبب هو السياق الذي وردت فيه الكلمة، كما سيتضح ذلك ذلك في فصول البحث التالية.

(٥) السياق عند الأصوليين:

إن عناية الأصوليين بمبحث السياق كانت متميزة متميزة عن المفسرين والبلاغيين، إذ نجدهم يستندون إليه في تحديد الكثير من دلالات الألفاظ، الألفاظ، لا سيما في النص القرآني، فالسياق يزيل يزيل الإبهام عن المجمل، ويخصص العام، ويقيد ويقيد المطلق، وهو من أعظم القرائن الدالة على على مراد المتكلّم. يقول ابن دقيق العيد: (أما السياق والقرائن فإنها الدالة على مراد المتكلّم من من كلامه.)([٥٨])،(وقد تناول الأصوليون بشكل واضح السياق اللفظي والاجتماعي، وفصلوا القول القول في عناصره، وأثر ذلك في تحديد المعنى، المعنى، وفاقوا بدراستهم له البلاغيين، وتميزوا من المفسرين بجوانب كثيرة من البحث في السياق، السياق، وإن اشترك كلاهما في دراسة النصوص النصوص الشرعية.)([٥٩])

قال السرخسي: (القرينة التي تقترن باللفظ من المتكلم، وتكون فرقاً فيما بين النص وظاهر هي هي السياق، بمعنى الغرض الذي سيق لأجله الكلام.)([٦٠])

([٥٥]) السّياق في الدّراسات البلاغيّة والأُصوليَّة ، ص١٣.

([٥٦]) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م، ط١، ١ / ٢٢

([٥٧]) البقرة: ٢

([٥٨]) إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام، ٢/٢٢٤.

([٥٩]) السياق في الدراسات البلاغية والأصولية، ص٢٣.

([٦٠]) أصول السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، تحقيق: رفيق العجم، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٤م، ط١، ١/١٦٤.

وقال البناني:(السياق هو ما يدل على خصوص خصوص المقصود من سلق الكلام المسوق لذلك أو لذلك أو لاحقه.)([٦١])،وقد ملأت كتب أهل الأصول الأصول بدراسات مستفيضة لدلالات مبحث السياق، نجد ذلك في دلالة الأمر وتخصيص العام العام والحقيقة والمجاز والمشترك اللفظي وتقييد المطلق، والقرائن العقلية المتنوعة في توجيه معنى معنى الخطاب. وأغلب ذلك يدخل في مباحث علم علم المعاني.

وقد نبه الأصوليون على أن الألفاظ المفردة والتراكيب تتعرض لأنواع من التغير الدلالي بسبب بسبب السياقات اللفظية والمقامية المختلفة. وقد اتضح ذلك في تناولهم لفظ العموم.(لأن العموم إنما إنما يعتبر بالاستعمال، ووجوه الاستعمال كثيرة، كثيرة، ولكن ضابطها مقتضيات الأحوال التي هي هي ملاك البيان.)([٦٢])،ومقتضيات الأحوال تعني تعني استخدام السياق المناسب للحالة التي عليها أو أحدثها المتلقي.

(وقد أدرك الأصوليون السياق بأنواعه، وتحدثوا وتحدثوا عن دوره في الكشف عن المعنى بشكل دقيق، بشكل دقيق، وأدركوا أثر الظواهر الاجتماعية في في اللغة.)([٦٣])، إن الإمام أبا حامد الغزالي يفرد يفرد للسياق مبحثاً خاصًّا، ويعرفه بقوله:(**هو فهم غير المنطوق به من المنطوق بدلالة سياق الكلام ومقصوده.**)([٦٤])،ويضرب أمثلة على على ذلك فيقول: كفهم تحريم الشتم والقتل والضرب والضرب من قوله:﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا تَنْهَرْهُمَا ﴿٢٣﴾ ﴾([٦٥])،وفهم تحريم مال اليتيم وإهلاكه من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا ﴿١٠﴾ ﴾([٦٦])،إن السياق عند الإمام الغزالي يبين مقصود الكلام ويعين المتلقي المتلقي على صحة الفهم، ويزيد المعنى وضوحا، بحيث لا يترك مجالا للالتباس على المتلقى. وبين الغزالي –رحمه الله– مجال عمل القرينة، وهي الوسائل المعينة على فهم الخطاب الخطاب الشرعي، فيقول:

(ويكون طريق فهم المراد تقدم المعرفة بوضع اللغة اللغة التي بها المخاطبة، ثم إن كان نصا لا يحتمل يحتمل كفى معرفة اللغة، وإن تطرق إليه الاحتمال الاحتمال فلا يعرف المراد منه حقيقة إلا بانضمام بانضمام قرينة إلى اللفظ.)([٦٧])،لقد جعل الإمام الغزالي الفهم هو الغرض الأساسي من الخطاب،

([٦١]) حاشية البناني على جمع الجوامع، عبد الرحمن بن جاد الله البناني، تحقيق: محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٨م، ط٤، ٢٠/١.

([٦٢]) الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشهير بالشاطبي، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، السعودية، ١٩٩٧م، ط١، ٢٧١/٣.

([٦٣]) دراسة المعنى عند الأصوليين، طاهر سليمان حمودة ، درا جميل ، الأسكندرية، ٢٠٠١م، ط١، ص ٢٢٦.

([٦٤]) المستصفى من علم الأصول، أبو حامد الغزالي، تحقيق:محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م ، ط١، ٧٤/٢.

([٦٥]) الإسراء: ٢٣

([٦٦]) النساء: ١٠

([٦٧]) المستصفى من علم الأصول، ١/ ٢٩٥ .

الخطاب، فإن كان نصًّا واضحا لا يحتمل التأويل التأويل كفى بمعرفة اللغة في فهمه، وإن كان نصا نصا يحتمل التأويل فإن بيانه يعتمد على السياق بقرائنه.

والقرينة التي ترتبط بفهم السياق عند الإمام الغزالي على ثلاثة أضرب هي:

١ – إما لفظ مكشوف كقوله تعالى: ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ ﴿١٤١﴾ ﴾(٦٨)

٢ – وإما إحالة على دليل العقل كقوله تعالى:﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾(٦٩)،والدليل العقلي التي قصده الإمام الغزالي في قوله تعالى:(وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ) أن القبضة هي القدرة الإلهية، وبهذا قال علماؤنا. قال أبو حيان : (والغرض من هذا الكلام إذا أخذته كما هو بجملته ومجموعه، ومجموعه، هو تصوير عظمته والتوقيف على كنه كنه جلاله لا غير، من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين إلى جهة حقيقية أوجهة مجاز. فلفظ القبضة واليمين حقيقة في الجارحة، والدليل العقلي قائم على امتناع ثبوت الجوارح والأعضاء والأعضاء لله تعالى، فوجب الحمل على المجاز، المجاز، وذلك أنه يقال فلان في قبضة فلان، أي أي إنه تحت تدبيره وتسخيره، ومنه قوله تعالى: " أو تعالى: " أو ما ملكت أيمانكم " فالمراد كونه مملوكا لهم.)(٧٠)

قال أبوحيان:(اليمين هنا والقبضة عبارة عن القدرة، وما اختلج في الصدر من غير ذلك فهو بطل.)(٧١)،والعرب تقول هذه الدار في قبضة فلان على سبيل المجاز، يعني في قدرته وتحت تصرفه.،وبمثل هذا قال أبو السعود في تفسيره: " " وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ" (تنبيه على غاية عظمته وكمال قدرته، وحقارة الأفعال العظام التي تتحير تتحير فيها الأوهام بالنسبة إلى قدرته تعالى.)(٧٢)

٣ – (وإما قرائن أحوال من إشارات ورموز وحركات وسوابق ولواحق لا تدخل تحت الحصر الحصر والتخمين يخص بدركها المشاهد لها فينقلها فينقلها المشاهدون من الصحابة إلى التابعين بألفاظ بألفاظ صريحة.)(٧٣)،وإلى هذا النوع من قرائن السياق أشار الجاحظ في البيان والتبيين في باب البيان بقوله:(جميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تقص ولا

(٦٨) الأنعام: ١٤١

(٦٩) الزمر: ٦٧

(٧٠) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٩م ، ط٢، تفسير سورة الزمر، آية ٦٧.

(٧١) المرجع نفسه، تفسير سورة الزمر، آية ٦٧.

(٧٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، ٢٠١٥م، ط١، تفسير سورة الزمر، ٢٦٢/٤.

(٧٣) المستصفى من علم الأصول، ٢٩٥/١.

تقص ولا تزيد، أولها: اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، العَقد، ثم الخط، ثم الحال، وتسمى نصبة، فالألفاظ فالألفاظ هي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في في الجملة، ثم عن حقائقها في التفسير، وعن أجناسها وأقدارها، وعن خاصها وعامها، وعن طبقاتها في السَّار والضَّار، وعما يكون منها لغوا لغوا بهرجا وساقطا مطرحا. فأما الإشارة فباليد، فباليد، وبالرأس، وبالعين، والحاجب، والمنكب، إذا إذا تباعد الشخصان، وبالثوب وبالسيف،... والإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ما تنوب عن عن اللفظ وما تغني عن الخط....)([٧٤])

إن الإمام الغزالي بعد أن بين أضرب القرائن الثلاثة، بين إمكانية تمازجها، فقال: (أومع قرائن قرائن من ذلك الجنس، أو من جنس آخر حتى توجب توجب علما ضروريًّا بفهم المراد، أو توجب ظنا.)([٧٥]).

وبين الغزالي ضرورة القرائن في فهم السياق فقال:(وكل ما ليس عبارة موضوعة في اللغة فتتعين فيه القرائن.)([٧٦])،إن الإمام الغزالي يؤصل يؤصل لمسألة القرينة التي تناسب السياق وأنواعها وأنواعها لما لها من أهمية في فهم الخطاب.

ذكر الشاطبي في الموافقات أن (الفاروق عمر رضي الله عنه سأل عن معنى التخوف في قوله تعالى:﴿ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ فَإِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿٤٧﴾ ﴾([٧٧])،فقال له رجل من هذيل : التخوف التخوف عندنا التنقص ، ثم أنشده شعراً:

تخوَّف الرَّحلُ منها تامكًا قَرِدًا

كما تخوَّف عودَ النَبْعة السَّفَنُ

فقال الفاروق عمر: " أيها الناس تمسكوا بديوان شعركم في جاهليتكم، فإن فيه تفسير كتابكم." ثم علق الشاطبي بقوله:" إذا كان الأمر هكذا، فاللازم فاللازم الاعتناء بفهم معنى الخطاب؛ لأنه القصود والمراد، وعليه ينبني الخطاب ابتداء، وكثيرا ما يغفل هذا النظر بالنسبة للكتاب والسنة، والسنة، فتلقس غرائبه ومعانيه على غير الوجه الوجه الذي ينبغي، فتستبهم على الملقس، وتستعجم وتستعجم على من لم يفهم مقاصد العرب، فيكون فيكون عمله في غير معمل، ومشيه على غير طريق،والله الواقي برحمته.")([٧٨])

إن كلام الإمام الشاطبي يفيد أن السياق يزيل الغرابة عن المعنى، ويضيء الطريق للباحث عن الحق، فيهتدي إلى المراد من الكلام.

وبالنظر إلى مجموع ما ذكره العلماء عن السياق السياق ودوره في فهم نصوص الكتاب المبين، يمكن القول: **إن السياق مؤلف من ثلاثة عناصر:**

أولها: الغرض والقصود ومراد المتكلم.

ثانيها: تآلف الكلام وتتابعه وجريانه على أسلوب أسلوب واحد.

ثالثها: الظروف المحيطة بالنص، وأحوال المخاطبين المخاطبين فيه .واستيعاب السياق لهذه العناصر

([٧٤]) البيان و التبيين، ٥٥/١.

([٧٥]) المستصفى من علم الأصول، ٢٩٦/١.

([٧٦]) المرجع نفسه، ٢٩٦/١ .

([٧٧]) النحل: ٤٧

([٧٨]) الموافقات، الشاطبي ، ٢ / ١٤٠ .

واشتماله عليها هو الذي يوفق بين المعاني المختلفة المختلفة ويحدد هذا المصطلح العام. **بناء على ما سبق يمكن للباحث تعريف السياق فيقول:(السياق هو الغرض الذي لأجله سيق الكلام، وهو الذي ينتظم به جميع مايرتبط بالنص من القرائن اللفظية والحالية.)** وبهذا التعريف يتوافق المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، ولذا فإنه يمكن أن يطلق على عنصر عنصر من عناصر السياق بأنه السياق باعتبار أنه أنه جزء منه، وعليه يحمل إطلاق بعض المفسرين المفسرين للسياق، وغلب إطلاقهم للسياق مقصود به مقصود به الغرض الذي ورد الكلام لأجله.(وهنا لأجله.(وهنا يمكن تلخيص القول في مفهوم السياق السياق في التراث العربي في النقاط الثلاث التالية:الأولى: أن السياق هو الغرض، أي مقصود مقصود المتكلم في إيراد الكلام.والثانية: أن السياق السياق هو لظروف والموقف والأحداث التي ورد ورد فيها النص أو نزل أو قيل بشأنها.والثالثة: أن أن السياق هو ما يعرف الآن بالسياق اللغوي الذي الذي يمثله الكلام في موضع النظر والتحليل، ويشمل ما يسبق أو يلحق به من كلام.)([٧٩])

(٦) أقسام السياق :

إن القرائن المساعدة في فهم المعنى إما لفظية وإما مقامية. وعليه فإن للسياق قسمين رئيسين هما:السياق اللفظي(النصي)والسياق المقامي (الحالي أو السياقي).

(وتقع ضمنهما الأنواع الأخرى، منها: السياق العاطفي، والسياق الثقافي، والسياق السببي.)([٨٠]) السببي.)([٨٠])

١ –السياق اللغوي (اللفظي النصي): ويقصد به:النظم اللفظي للكلمة، وموقعها منه. ويشمل الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة للكلمة، والنص الذي توجد فيه. فهو السياق الذي توجد فيه اللفظة في الجملة، فتكتسب من السياق توجيهاً دلالياً، وقد تأتي في سياق آخر فتكتسب دلالة أخرى. ومثال ذلك قولنا:(أعط **السائل** شيئا) وقولنا: (الدواء **السائل** أسلم للأطفال).

(فهي الروابط اللغوية المحيطة باللفظة في عبارة أو عبارة أو تركيب، فيشمل: تلك العبارة، والنص المتضمن المتضمن لها، والكتاب الوارد فيه النص، وكل ما ما يصاحب اللفظة من ألفاظ تساعد على توضيح توضيح المعنى، تقدمت عليها أو تأخرت عنها، عنها، مما يؤثر فوق الدلالة المعجمية، أي: أصل أصل الاستعمال اللغوي، مضيفاً إليها الدلالة الثانوية التي تتغير بتغير العصر أو الثقافة أو طبيعة الانسان أو تصوراته.)([٨١])،والسياق اللغوي اللغوي هو الإطار الداخلي للغة، ويقصد به (النص النص التي تذكر فيه الكلمة، وما يشتمل عليه من

([٧٩]) دلالة السياق، ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، جامعة أم القرى، ١٤١٨هـ، ط١، ١/٥١.

([٨٠]) علم الدلالة، ص ٧١.

([٨١]) منهج الخليل في دراسة الدلالة القرآنية في كتاب (العين)، أحمد نصيف الجنابي، المجمع العلمي العراقي، ١٩٩٢م ، ط١، ص ١٦٢ .

من عناصر لغوية مختلفة تفيد في الكشف عن المعنى الوظيفي لهذه الكلمة.)([٨٢])

والمقصد هنا بالإطار الداخلي للغة أي محاورة اللغة لذاتها بعيداً عن اتصالها بما هو خارج عنها، أي محاورة البنية الداخلية بعيداً عن مستويات الاتصال، مما يتطلّب وجوب النظر إلى اللغة في هذا الإطار على مستوياتها المختلفة من صوت وصرف وتركيب ودلالة وخط. فالنص هنا يعتمد على مجموعة من العناصر الداخلية تتمثل في ذكر جملة سابقة أو لاحقة.

ويوضح د. تمام حسان القرائن اللفظية للسياق بقوله:(السياق كالطريق، لابد له من معالم توضحه. توضحه. ولاشك أن مباني التقسيم وما تبدو فيه من صيغ صرفية وصور شكلية، وكذلك مباني التصريف مع ما تبدو به من لواصق مختلفة، تقدم تقدم قرائن مفيدة جداً في توضيح منحنيات هذا الطريق، ولكن السياق وحتى مع وضوح الصيغ الصيغ واللواصق يظل بحاجة إلى الكثير من القرائن القرائن الأخرى التي تتضح بها العلاقات النحوية النحوية في السياق بين الكلمات.)([٨٣])،ثم فصل فصل الدكتور تمام مباني هذا التقسيم بأنها: (الاسم والصفة والفعل والضمير والظرف والأداة ، والأداة ، كما أن مباني التصريف هي التكلم والخطاب والغيبة، والإفراد والتثنية والجمع، والتذكير والتأنيث، والتعريف والتنكير.)([٨٤])،وهذه والتنكير.)([٨٤])،وهذه المعاني- معاني التصريف- التصريف- لا يعبر عنها بالصيغ الصرفية وبالصور وبالصور الشكلية المختلفة، ولكن يعبر عنها بواسطة بواسطة اللواصق والزوائد، كالضمير المتصل وحروف وحروف المضارعة وتاء التأنيث والألف واللام للتعريف.

ثم يقسم الدكتور تمام القرائن الأخرى إلى : حالية ، ومقالية.

(والمقالية تشمل نوعين من القرائن هما: المعنوية، المعنوية، واللفظية. والمعنوية هي: الإسناد والتخصيص والنسبة والتبعية والمخالفة. واللفظية واللفظية هي: الإعراب والرتبة والصيغة والمطابقة والمطابقة والربط والضام والأداة والتنغيم.)([٨٥]) والتنغيم.)([٨٥])

الضام: تضام الشيء، انضم بعضه إلى بعض، ويقال: تضام القوم وغيرهم.

و كل هذه القرائن عوامل مساعدة، ولا يعرف إلا قرينة كبرى واحدة، يسميها الدكتور تمام حسان "وضوح المعنى"، ويسميها اللغويون: "أمن اللبس".

يقول الدكتور تمام حسان:(وأمن اللبس غاية لا يمكن التفريط فيها، لأن اللغة الملبسة لا تصلح وسطة للإفهام والفهم.)([٨٦])،ويمكن البناء على كلام الدكتور تمام حسان عند تناول الأحرف المحذوفة من الرسم القرآني ودراستها بلاغيا في

([٨٢]) المعنى النحوي في ضوء التراث وعلم اللغة الحديث، مصطفى النحاس، مؤسسة الصباح، ١٩٨١م، ط١، ص ٢٨١ .

([٨٣]) اللغة العربية (معناها ومبناها)، ص ١٣٤

([٨٤]) المرجع نفسه، ص١٣٦.

([٨٥])المرجع نفسه ، ص٢٣١.

([٨٦]) المرجع نفسه، ص ٢٣٣.

في ضوء السياق، وهو الأمر التي تعنى به هذه الدراسة. والسياق بقرائنه اللفظية يقوم بتحديد الألفاظ وتوضيح معانيها النهائية، خاصة في القرآن الكريم . يقول الدكتور محمد عبد المطلب في المطلب في كتابه (البلاغة والأسلوبية):(فالكلمات والأسلوبية):(فالكلمات في التركيب تكتسب قيمتها قيمتها من مقابلتها لما يسبقها أو يلحقها من كلمات.)([٨٧])،وهذا يتضح جليا عند تناول قصص من قصص من القرآن الكريم تكررت في أكثر من موضع، موضع، فأثبت اللفظ القرآني في قصة حرفا، وحذف وحذف نفس الحرف في الموضع الآخر لنفس القصة، القصة، ومرد ذلك كله إلى السياق. ويشير الأستاذ الأستاذ الدكتور مختار عطية إلى أهمية القرائن ودورها في تجلية السياق فيقول: (وتلك القرائن القرائن يجليها السياق، فتتناسب مع العقل تارة ومع حال الخطاب تارة أخرى، ومع اللفظ تارة ثالثة، بحيث يتم المعنى. ويكثر هذا الحذف في قصص القرآني بخاصة.)([٨٨])

٢ – **السياق المقامي:** ويسمى أيضاً بسياق الموقف الموقف أوسياق الحال، أوالسياق الخارج عن النص،أوالسياق الاجتماعي.(ويقصد به السياق الخارجي للغة، التي يمكن أن تقع فيه الكلمة، ويشمل كل ما يحيط باللفظة من عناصر غير لغوية لغوية تصل بالمتكلم، أو نوع القول أو جنسه، أوالمتكلم أوالمخاطب أوالإيماءات، أوأية إشارة عضوية أثناء النطق، تعطي للفظة دلالتها.)([٨٩])

(ففي بعض الأحيان لا يمكن العثور على الدليل الدليل التي يرشدنا إلى المعنى الصحيح لمصطلح لغوي لمصطلح لغوي داخل الجملة نفسها ، بل نستمد ذلك من ذلك من مجمل المحادثة.)([٩٠])

فيؤدي المحيط الخارجي عن الكلام وظيفة الإيضاح للكلام نفسه.

وقد أدرك القدماء من البلاغيين أهمية هذا النوع النوع من السياق. ومن أوائل من بينوا ضرورته ضرورته الجاحظ، فقد روى عن بشر بن المعتمر في المعتمر في صحيفته البلاغية الشهيرة أنه قال: ((المعنى ليس يشرف بأن يكون من المعاني الخاصة، وكذلك ليس يتضح بأن يكون من معاني معاني العامة، وإنما مدار الشرف على الصواب الصواب وإحراز المنفعة، مع موافقة الحال، وما وما يجب لكل مقام من المقال.)([٩١])،وواضح تماما تماما من الكلام التي نقله الجاحظ أن الألفاظ تستعمل تستعمل لتتناسب المقام، وأن شرف الكلمة ورفعتها ورفعتها يرجع إلى حسن وضعها في سياقها، ويرجع كذلك إلى استخدام السياق اللائق لكل موقف موقف ولكل شخص. فما يخاطب به العلماء لا يخاطب به يخاطب به الحكام والوزراء، فضلا عن أن يخاطب به يخاطب به العامة والسفهاء. وذلك أن (المعنى المعجمي ليس كل شيء في إدراك معنى الكلام، الكلام، فثمة عناصر غير لغوية ذات دخل كبير في تحديد المعنى، بل هي جزء أو أجزاء من معنى الكلام من ملابسات وظروف ذات

([٨٧]) البلاغة والأسلوبية، ص ٢٣٠.

([٨٨]) علم المعاني في ضوء النص القرآني، ص٢٠٨.

([٨٩]) السياق في الدراسات البلاغية والأصولية، ص ٣٥.

([٩٠]) دراسات في علم اللغة، كمال بشر، دار غريب، ١٩٩٨م، ط٣، ص ١٦٥

([٩١]) البيان والتبيين، ١٣٦/١.

صلة.)([٩٢])،ويمكن أن يتسع المعنى المألوف لكلمة لكلمة "سياق" (ليشمل الظروف التي تحيط بالكتابة بالكتابة أوالقول، وقد يتسع المعنى ليشمل أي شئ شئ يعود إلى تلك العصر نراه مناسباً لتفسيره ".)([٩٣])

إن استخدام بعض الألفاظ يتغير من عصر إلى عصر، فلابد من دراسة العصر التي قيل فيه النص دراسة لغوية. وهذا جدول أورده الباحث بعد الرجوع إلى:د. إبراهيم أنيس، (دلالة الألفاظ) و د.أحمد مختار عمر، (علم الدلالة).

الكلمة	دلالتها الجديدة	الاستعمال القديم للكلمة
البغددة	التدلل	"تبغدد الرجل" أى انتسب إلى بغداد، أصبح متحضرا في سلوكه.
الشنب	الشارب	ماء، ورقة، عذوبة في الأسنان.
الحريم	المرأة	هو ما حرم مسه.
السفرة	حجرة السفرة	طعام المسافر.

إن الجدول السابق يبين لنا أهمية معرفة العصر التي قيل فيه النص، لتفسيره تفسيرا ينسب لغة تلك العصر. والقرآن الكريم نزل على العرب في زمن معين يخاطبهم ويحاورهم، فلابد من دراسة اللغة في هذا الزمن ليتحقق فهم المراد جيدا.

وقد فطن المستشرقون إلى ذلك فأقبلوا على اللغة اللغة العربية ينقبون فيها، ويتعلمون قديمها ثم أقبلوا على القرآن الكريم يدرسونه. فلابد للباحث للباحث في بلاغة القرآن الكريم أن يحيط بأساليب بأساليب العرب في الكلام، فيعرف إشاراتهم وحذفهم لبعض الأحرف وزيادتهم لبعضها والدلالات البلاغية لهذه الاستعمالات.وإلى هذا أشار الإمام الشاطبي في الموافقات، إذ يقول:(فإن يقول:(فإن قلنا : إن القرآن نزل بلسان العرب وإنه عربي وإنه لا عجمة فيه، فبمعنى أنه أنزل على لسان معهود العرب في ألفاظها الخاصة وأساليب معانيها، وأنها فيما فطرت عليه من لسانها تخاطب بالعام يراد به ظاهره، وبالعام يراد يراد به العام في وجه والخاص في وجه، وبالعام يراد به الخاص، والظاهر يراد به غير الظاهر، وكل ذلك يعرف من أول الكلام أو وسطه وسطه أو آخره، وأنها تتكلم بالكلام ينبئ أوله عن آخره، أوآخره عن أوله، وتتكلم بالشيء يعرف يعرف بالمعنى كما يعرف بالإشارة، وتسمي الشيء الواحد بأسماء كثيرة، والأشياء الكثيرة باسم واحد، وكل هذا معروف عندها لا ترتاب في شيء منه هي ولا من تعلق بعلم كلامها.)([٩٤])

ثم يمضي الإمام الشاطبي مؤكدا كلامه السابق فيقول:(فإذا كان كذلك؛ فالقرآن في معانيه وأساليبه على هذا الترتيب، فكما أن لسان بعض الأعاجم لا يمكن أن يفهم من جهة لسان العرب، العرب، كذلك لا يمكن أن يفهم لسان العرب من جهة فهم لسان العجم؛ لاختلاف الأوضاع والأساليب، والذي نبه على هذا المأخذ في المسألة المسألة هو الشافعي الإمام، في رسالته الموضوعة الموضوعة في أصول الفقه، وكثير ممن أتى بعده بعده لم يأخذها هذا المأخذ؛ فيجب التنبه لذلك، وبالله التوفيق.)([٩٥])، وبعد أن تأمل الباحث كلام

([٩٢]) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار الفكر العربي، ١٩٩٧، ط ٢، ص ٢٨٨.

([٩٣]) السياق في الدراسات البلاغية والأصولية، ص ٣٦.

(١) الموافقات، الشاطبي، ٦٦/٢.

([٩٥]) المرجع نفسه، ٦٦/٢.

الإمام الشلطبي رأى أنه يؤكد على عدة أمور هي:

هي:

١-حتى نفهم أي نص لابد أن نعرف العصر التي كتب فيه.

٢-بعد معرفة العصر، نقوم بدراسة تلك العصر لغة وسياسة وظروفا اجتماعية.

٣-حتى نفهم القرآن الكريم فهما صحيحا، وكذلك الحديث النبوي الشريف، لابد أن نفهمه كما فهمه الصحابة الأولون.

٤-ننزل هذا الفهم السليم على العصر التي نعيشه، ونقيس الشبيه عليه فنفهم مراد الله يقينا.

٥-السياق القرآني له دوره في فهم مراد الكلام على وجهه الصحيح.

٦-أهمية الرجوع إلى المواضع المتشابهة في القرآن لدراسة السياقات المختلفة، واستنباط الفوائد البلاغية من اختلافات السياق.

إن السياق المقامي يكثر في آيات القرآن الكريم لاسيما في الحوارات القرآنية بين الرسل وأقوامهم، والمقام هو التي يوضح لنا البلاغة المقصودة من حذف بعض الأحرف من كلمات الرسم القرآني.

ولما كانت هذه الدراسة تتناول الأحرف المحذوفة في الرسم القرآني بالدراسة البلاغية، فمن المفيد أن يتناول الباحث معاني هذه الأحرف (الألف والواو والياء، واللام، والنون) في محورين:المحور الأول: معاني الحرف.

المحور الثاني: لابن البناء المراكشي وتناوله للأحرف المحذوفة في عنوان الدليل.

(٧) معاني الأحرف المحذوفة التي ستتناولها الدراسة :معاني حرف الألف:

الألف: (تأليفها من همزة ولام وفاء، وسميت ألفاً ألفاً لأنها تؤلف الحروف كلها، وهي أكثر الحروف الحروف دخولاً في المنطق.)([٩٦])

شخوص حرف الألف ومعانيه :

(ما ألّف بين الأمور والأشياء المتفرقة المختلفة، المختلفة، أو آلفها بعد استيحاش ونفور منها، أو كانت متفلتة فضبطها، أوكانت متشابهة فصنفها، وهو فصنفها، وهو يؤلف بين الحروف لتعطي المعاني.فالله المعاني.فالله تعالى ألّف بين قلوب المؤمنين وجعلهم وجعلهم إخوة بعد أن كانت قلوبهم متفرقة وكانوا وكانوا أعداء متحاربين في الجاهلية.)([٩٧])،يقول تعالى:﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا ١٠٣ ﴾([٩٨])، (ولإيلاف قريش وإلفتهم. فالألف هي كل إئتلاف بين فرقاء فرقاء فيجعلهم شيئا واحدا يألف بعضهم البعض، البعض، والإسلام وهو بين ألّف بين شعوب شتى شتى وألفوا بعضهم بسببه.)([٩٩])

(والإِلْف والإِلْفة : المرأة تأْلفها وتألَفك.)([١٠٠]) فالألف إذن هو حرف هو حرف الإلفة،

([٩٦]) لسان العرب، مادة ألف.

([٩٧]) مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، السعودية، رئيس المجمع، أ.د/ عبد العزيز الحربي ، رابط الموقع : http://www.m-a-arabia.com/site/26984.html.

([٩٨]) آل عمران: ١٠٣

([٩٩]) مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية.

([١٠٠]) القاموس المحيط، مادة ألف .

والألاف.وقد استعمله ابن حزم عندما ألف (طوق طوق الحمامة في الألفة والألاف.)

معاني حرف الواو: الواو: الحرف السابع والعشرون من حروف الهجاء، وهو مجهور وأشبه وأشبه بالحروف المتوسطة، ومخرجه من بين أول أول اللسان ووسط الحنك الأعلى. وأصله (ويو) فأُلفه مبدلة من ياء على الأرجح، تقول: وَيَّت واوا حسنة: كتبتها. وتكون في الكلام أصلاً كما في وعد، وزائدة كما في نصور، وبدلاً كما في واو: يوذّن، المبدلة من همزة يؤذّن.)([١٠١])،هي مبدلة من الهمزة في (يوذن) وأمثالها، في بعض القراءات واللهجات.

شخوص حرف الواو ومعانيه:(حرف الواو يعني: الواصل، الوسط، الواحد أو الوسيلة. فالواو فالواو يوصل بين أصول ويوسط بين نقض ويوحد بين متفرقات. فواو العطف التي توصل الشيء بمعطوفه، مثل: جاء زيد وعمرو. والواو والواو التي توحد بين المتفرقات وتوصلها ببعضها ببعضها وتجعلها كشيء واحد، مثل: إفريقيا وآسيا وآسيا وتوحد كلفظ واحد بدخول الواو فنقول: أفروآسيا. الواو: الوفاة وهو وصول الحي لتمام أيام حياته. الواو: الواقي وهوما يتوسط بين الشيء وما يضره. مثل: الوسادة وهي المخدة تتوسط تتوسط فتوقي الرأس عند النوم. الواو: الوكاء وهو وهو ما يتوسط بين الشيء والأرض، ُي يتكأ عليه عليه فيحمي ويوقي المتكيء. الواو: لأنه حرف وصل فيوصل الأمور لغير مكانها وإن كانت أضيق أو أقصر: فتجعل الضيق واسعا، وتجعل القليل القليل وافرا، وتجعل الواحد وارفا،،وتجعل الفرش الفرش المتعب وثيرا.)([١٠٢])

معاني حرف الياء :الياء: (الحرف الثامن والعشرون من حروف الهجاء، وهو مجهور وأشبه وأشبه بالحروف المتوسطة، ومخرجه من بين أول أول اللسان ووسط الحنك الأعلى وتقول: ييَّت **ياء** حسنة: كتبتها وتكون **الياء** أصلية كما في اليمين واليسار، **وزائدة** كما في الكبير والصَّغير، **وبدلا** كقولهم: "الأراني " في " الأرانب".)([١٠٣])

شخوص حرف الياء ومعانيه:(الياء هي الضو أو المرحلة الأشد والأكثر تأثيرا من غيرها، فهي فهي المرحلة التي تغير ماقبلها أو تحل محلها. فالنوم يتغير لليقظة، واللين لليس، والعمران لليباب، والأمل لليأس، والشك لليقين، والعسر لليسر.والياء هي المرحلة الغريبة، الطارئة أو الأشط بين نظرائها: كاليتم على الأطفال وهو أمر أمر شديد عليهم، واليتن: وهو الطفل يخرج من الرحم منكوس الرأس علي غير العادة، واليراعات: وهي الحشرات الضيئة وهي نادرة نادرة وغريبة. واليوم: وهو المرحلة الأشد والمؤثرة، فاليوم وقت النهار، وهو وقت العمل .ولا العمل .ولا يتكر القرآن اليوم إلا في الوقت الجلل الجلل مثل: يوم الحرب لقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴿١٥٥﴾ ﴾([١٠٤])، يوم الفصل لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ

([١٠١]) المعجم الوسيط ، باب الواو ، ص ١٠٠٥.

([١٠٢]) مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية.

([١٠٣]) المعجم الوسيط ، باب الياء، ص ١٠٦٢.

([١٠٤]) آل عمران: ١٥٥

أَجْمَعِينَ ۝﴾([١٠٥]) واليد من أصغر أعضاء الجسم الجسم الظاهرة مقارنة بالرجل، ولكنه أنشطها، والآية أصغر من السورة.إن شخوص الياء صغيرة صغيرة وقليلة ولكنها الأخطر والأشد أثرا.)([١٠٦])

معاني حرف اللام :اللام: (من الحروف المجهورة المجهورة وهي من الحروف الذلق، وهي ثلاثة أحرف: الراء واللام والنون، وهي في حيز واحد، وقد ذكرنا في أول حرف الباء كثرة دخول الحروف الذلق والشفوية في الكلام.)([١٠٧])

اللام:(هو الحرف الثالث والعشرون من حروف الهجاء، وهو مجهور متوسط، ومخرجه من طرف طرف اللسان ملتقيا بأصول الثنايا والرباعيات، قريباً من مخرج النون.)([١٠٨])،(**لام** : شديد أفزعه، أفزعه، **اللأم** أو **اللأمة** : الهول . **رأيت لامه** : شخصه . **أتى اللأمة** : ما يلام عليه .)([١٠٩])،فاللام إذن : الشديد من كل شيء ، و اللأم : الهول اللأم : شخص الإنسان.

معاني حرف النون: النُّون (الحرف الخامس والعشرون من حروف الهجاء، وهو مجهور متوسط، متوسط، ومخرجه من طرفي اللسان مع أصول الثنايا العليا، وهو أنفيٌّ إذ يتسرب الهواء معه من من الأنف مع الثنة العليا وامتداد الفم من الأنف الأنف لجمع نونات وأنوان، و نينان.)([١١٠])،**النُّون**: (من حروف الزيادة، ولو الزيادة، ولو قيل: نن في الشعر، جاز. النون : الدواة، والحوت، وشفرة السيف **ذُو النُّون : قب ذُو النُّون : قب** يؤس عليه الصلاة والسلام، واسم والسلام، واسم سيف لهم لكونه على مثال سمكة. سمكة. ذو **نُونين** : سيف معقل بن خويلد، نونة بنت بنت أُمية : عمة أبي سفيان بن حرب. نُونة :النُّقرة في نقن الصبي الصغير.)([١١١])

شخوص حرف النون ومعانيه :(**النون هي ما نأى، نفر، انتقل**، مثل: نأى من منزله: نقل من مكانه، نزل من أعلى، نزح من وطنه.**النون هي هي مانتج من شيء**: النار نلتجة من الاشتعال، النور من الاحتراق، النوم من كبد العمل.**النون هي نسبة جزء من جسم**: نواة الشيء، فصل السيف السيف أو الرمح، ناصية الرأس: وهي المقدمة منه.**النون**: لأنها حرف نافر نازع للنقاء فتبقى دوما نقية أنيقة من غير اختلاط، مثل: **النظافة**: وهي النقاء من الوسخ ، **النضار**: وهو النقاء الخلص، **والنقاهة**: وهي البرء، و **النقاء**: من الشبهات.**وشخوص النون في الإناث أكثر من الذكور مثل**: الذكر والأنثى، الرجال والنساء، الجمال والنياق، الكباش والنعاج. وكل مملكة نونية تكون الإناث فيها سائدات كالنحل كالنحل والنمل، والعنكب والنباتات، ودائما الإناث الإناث أكثر من الذكور لأن الذكر الواحد يكفي عديد الإناث. لأن شخوص النون نقية، أنيقة، نبيلة ونرجسية.)([١١٢])

([١٠٥]) الدخان: ٤٠

([١٠٦]) مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية.

([١٠٧]) لسان العرب، باب اللام.

([١٠٨]) المعجم الوسيط، باب اللام .

([١٠٩]) معجم الغني، باب اللام .

([١١٠]) المعجم الوسيط، باب النون .

([١١١]) القاموس المحيط ، باب النون .

([١١٢]) مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية .

(٨) ابن البناء المراكشي وآراؤه في الحذف من الرسم القرآني:

يقول ابن البناء المراكشي: (إن الخط المحسوس له صورة تدرك بالأبصار، واللفظ المسموع له صورة تدرك بالآذان، ومحل اللفظ الصوت، وهو وهو من لدن محل الهمزة في أقصى الحلق إلى الشفتين ثم إلى حيث يبلغ في الوجود.)[١١٣]

إن ابن البناء يؤسس لنظريته التي تربط بين الرسم الرسم المخطوط المدرك بالبصر والسمع والمعنى.(والهمزة مبدأ الصوت، فلا صورة لها لأنها حد بين ما يسمع وما لا يسمع. والحركات ثلاثة: الرفع والنصب والخفض وأولها وأخفها في في الحس على النفس فعل النصب، لأنه على الانفتاح الانفتاح التي هو أصل الصوت، ثم يعرض له الضم والكسر، وأثقلها فعل الرفع، ودونه فعل الخفض، والفتحة فعل بين الضمة والكسرة.)[١١٤]،(وهذه الحركات الثلاثة التي هي هي في الأصل للهمزة بالاضطرار، هي التي تلقى على سائر الحروف الساكنة بالاختيار. فإذا فإذا طولت الهمزة بمد الصوت حدثت حروف المد المد واللين الثلاثة تابعة للحركات الثلاثة، فلها صورة ظاهرة في السمع وهي: الألف والواو والياء. فهذه الحروف الثلاثة من حيث اتصلت بالهمزة كانت أول الحروف كلها، لأنها في مقطع مقطع الهمزة، والحروف بعدها في مقاطع أنفسها، أنفسها، وإذا تحركت الحروف وطولت بالمد تبعتها تبعتها هذه الحروف الثلاثة أيضا. فكانت بهذه الجهة الجهة آخر الحروف كلها، وهي مع كل حرف في في مقطعه، فلأجل ذلك لم يجعل للهمزة صورة في في الخط. وإذا عضدت في موضع في الخط فإنما فإنما تعضد بأحد هذه الحروف الثلاثة، ويبدل بعضها من بعض لمعنى يوجبه.)[١١٥]،لايزال ابن ابن البناء ماضيا في تأسيس نظريته؛ ليربط بين معاني بقاء الأحرف ومعاني حذفها من الرسم ومن الكلام . **ثم يواصل ابن البناء قائلا:(** ولأحوال هذه الحروف مناسبة لأحوال الوجود حصل بها بينهما ارتباط به يكون الاستدلال. **والألف تدل على الكون بالفعل في الوجود،** فهي فصلة،لأنها من حيث إنها أول الحروف في الأصل الأصل التي بين ما يسمع وما لا يسمع متصلة بهمزة بهمزة الابتداء، ولذلك جعلت علامة الاثنين.)[١١٦]،إن ابن البناء يجعل لوجود الحرف الحرف دليلا على إفادة معنى حسب نوع الحرف، الحرف، كما أن حذفه يفيد معنى مغايرا لمعنى وجوده.**(والواو تدل على الظهور والارتفاع والارتقاء،** فهي جامعة لأنها، عن غلظ الصوت وارتفاعه بالشفة معا إلى أبعد رتبة في الظهور.)[١١٧]،إن وجود حرف الواو يفيد الارتفاع والظهور، وحذفه يفيد الخفاء.**(والياء تدل على البطون،** فهي خصة، لأنها عن رقة رقة الصوت وانخفاضه في بطن الفم.ومما يوضحه يوضحه لك عن قرب، اعتبار حروف المد واللين واللين ضمائر متصلة بالفعل المضارع فتدبرها.)[١١٨]،لقد بدأ ابن البناء يرشدنا إلى نظريته التي ستنبئ عن معاني الحذف لبعض

---

(١١٣) عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، أحمد بن البناء المراكشي (أبو العباس)، تحقيق: هند شلبي، دار الغرب الإسلامي، تونس، ١٩٩٠ م، ط١، ص٣١.

(١١٤) عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، ص٣١.

(١١٥) المرجع نفسه ، ص ٣١ و ٣٢.

(١١٦) المرجع نفسه، ص٣٢.

(١١٧) عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل ، ص٣٢.

(١١٨) المرجع نفسه، ص ٣٢.

الأحرف، وتلك بذكر دلالات هذه الأحرف و بيان بيان فعلها و أثرها في الوجود.

ويرى ابن البناء أن المعاني ترد إلى بابين كبيرين: باب الوجود وباب الإدراك، وباب الوجود منه ما يدرك ومنه ما لا يدرك، فيقول:(ولما كانت **المعاني تعتبر اعتبارين:** تعتبر من **باب الوجود** بالفعل سواء كانت الآن حاصلة لنا أو لم تكن، و تعتبر من **باب الإدراك** والعلم سواء كانت في الوجود أو لم تكن، كما **انقسم باب الوجود على قسمين: ما يدرك، وما لا يدرك. والذي يدرك على قسمين:**

١ – ظاهر ويسمى: الملك. ٢– وباطن ويسمى: الملكوت.)[١١٩]**،(والذي لا يدرك نتوهمه على قسمين: ما ليس من شأنه أن يدرك** فهو معاني أسماء الله وصفة أفعاله، من حيث حيث أسماؤه وأفعاله فإنه انفرد بعلم ذلك سبحانه سبحانه وتعالى فهذا من هذا الوجه يسمى: العزة. العزة. **وما من شأنه أن يدرك** لكن لم تصله بإدراك، وهو ما كان في الدنيا ولم ندركه ولا مثله، وما يكون في الآخرة وما في الجنة كما قال عليه السلام: " فيها ما لا عين رأت ولا أذن أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.")[١٢٠]،هذا هو بشر.")[١٢٠]،هذا هو الأساس لنظرية ابن البناء، والأحرف المحذوفة في القرآن مردها عنده إلى قسميه: **الظاهر: وهو الملك، والباطن: وهو الملكوت.**

ابن البناء يفصح عن نظريته فيقول:(والتنزيل في الخطاب بين هذه الأقسام، صارت اللفظة بعب بعب ذلك مشتركة في الاعتبار بين البابين وأقسام وأقسام الوجود، فاحتاجت إلى فرقان. فيجعل الألف الألف يدل على قسمي الوجود. والواو على قسم قسم الملك منه لأنه أظهر للإدراك .والياء على قسم قسم الملكوت منه لأنه أبطن في الإدراك.)[١٢١]

إن مذهب ابن البناء قريب من مذهب التفسير الإشاري، إلا أنه يبنى على العلم ويبتعد عن الغلو.

ثم يتحدث ابن البناء عن الأحرف المحذوفة بشكل بشكل مباشر فيقول:(فإذا بطنت حروف في الخط ولم الخط ولم تكتب فلمعنى بطن في الوجود عن الإدراك، وإذا ظهرت فلمعنى ظاهر في الوجود إلى الإدراك.)[١٢٢]، ويزيد ابن البناء في العناصر التي تتناولها نظريته، فيتناول بعد الحذف والإثبات، الوصل والفصل في الكلمات، بل بل ويتناول تغير رسم الكلمة بتغير موقعها، فيؤدي ذلك إلى تغير المعنى. يقول ابن البناء :(كما البناء :(كما إذا وصلت فلمعنى موصول، وإذا حجزت فلمعنى فصول، وإذا تغيرت بضرب من من التغير دلت على تغير في المعنى في الوجود الوجود يظهر في الإدراك بالتدبر، ولا تقف بالفهم بالفهم عند أوائل العلم، فإن معارف الملك والملكوت لا تنحصر فيما أقول.)[١٢٣]،هذا أساس أساس نظرية ابن البناء المراكشي، وسيظهر تدبر تدبر ذلك وتفسيره عند تناول الأمثلة والنماذج في في ثنايا هذه الدراسة.وسيتضح أن أصول هذه النظرية موجود عند المفسرين والعلماء الذين سبقوا سبقوا ابن البناء، ولكنه أول من تكلم بها واضحة واضحة فصلة، ثم تبعه من جاء بعده من العلماء. العلماء.

---

(١١٩) المرجع نفسه ، ص٣٣

(١٢٠) المرجع نفسه، ص ٣٣ .

(١٢١) عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل ، ص ٣٤.

(١٢٢) المرجع نفسه ، ص ٣٤

(١٢٣) المرجع نفسه ، ص ٣٤.

إن هيكل نظرية ابن البناء هو :الألف:يدل على قسمي الوجود:الملك لظاهر، والملكوت البطن. فحذفه يرد إلى ذلك.**الواو**: تدل على قسم الملك ولظهور والعلو، وحذفها يرد إلى الانخفاض.**الياء**: تدل على الملكوت البطن، وحذفها يرد إلى ذلك.

(٩) وقفة لابد منها:

ذكر الزركشي في البرهان في باب الحذف في القرآن عدة أوجه منها:(الوجه الأول: في فوائده، والثاني: في أسبابه، والثالث: في أدلته، والرابع: في شروطه، والخامس: في أقسامه.)[١٢٤]، أقسامه.)[١٢٤]، وهذه الدراسة تعنى بالوجه الخامس (في أقسامه)، فذكر أنواعه، فالأول الاقتطاع وهو محور هذه الدراسة.**يقول الزركشي الزركشي :**(الوجه الخامس: في أقسامه: الأول الاقتطاع ، وهو ذكر حرف من الكلمة وإسقاط الباقي، كقوله: "درس المنا بمتالع فأبان"، أي: المنازل، وأنكر صاحب"المثل السائر"ورود هذا النوع في القرآن العظيم،وليس كما كما قال.)[١٢٥]،(وقد جعل منه بعضهم فواتح السور؛ لأن كل حرف منها يدل على اسم من أسماء الله تعالى، كما روي عن ابن عبا " الم معناه: "أنا الله أعلم وأرى" و " الص " أنا الله أعلم أعلم وأفصل، وكذا الباقي. وقيل: في قوله تعالى:"وامسحوا برءوسكم إن الباء هنا أول كلمة كلمة "بعض" ثم حذف الباقي ، كقوله: "قلت لها قفي قفي لنا قلت قاف" أي: وقف، وفي الحديث: "كفى الحديث: "كفى بالسيف شا" أي: شاهدا.)[١٢٦]،ثم ينقل ينقل الزركشي عن الزمخشري ما يعضد كلامه فيقول:(وقال الزمخشري في قوله : "أيم الله" في القسم:إنها"أيمن" التي تستعمل في القسم، حذفت نونها نونها. ومن هذا الترخيم، ومنه قراءة بعضهم:"يا بعضهم:"يا مالك". "يا مال" على لغة من ينتظر، ولما سمعها بعض السلف قال: ما أشغل أهل النار عن النار عن الترخيم ؟ وأجاب بعضهم بأنهم لشدة ما ما هم فيه عجزوا عن إتمام الكلمة.)[١٢٧]،إن ما ذكره الزركشي في برهانه يدخل فيما تعنى به هذه هذه الدراسة؛ لأنه يتحدث بشكل مباشر عن حذف حذف بعض الأحرف من الكلمة، والفائدة البلاغية البلاغية لهذا الحذف. كما أشار الزركشي إلى استخدام العرب لهذا الحذف في لغتها، وعليه جاء حديث الرسول صلى الله عليه وسلم :(كفى كفى بالسيف شا.)[١٢٨]

و قبل الزركشي تحدث أئمة اللغة وعلماؤها عن هذا الحذف، ومن ذلك:

*قول سيبويه: (وسمعت من العرب من يقول: ألا ألا تا، بلى فا، فإنما أرادوا: ألا تفعل، وبلى فافعل، ولكنه قطع كما كان قطعا بالألف في أنا.)[١٢٩]

*وقول ابن جني: (إن العرب إذا أخبرت عن الشيء غير معتمدته، ولا معتزمة عليه أسرعت فيه، ولم تتأن على اللفظ المعبر به عنه، وذلك كقول الوليد بن عقبة بن أبي معيط : قُلْنَا لَهَا قِفِي فَقَالَتْ قَافْ لَا تَحْسِبِينَا قَدْ نَسِينَا الْإِيجَافْ

---

(١٢٤) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ١٩٠/٣.

(١٢٥) المرجع نفسه ، ١٩٠/٣.

(١٢٦) المرجع نفسه ، ١٩٠/٣ .

(١٢٧) البرهان في علوم القرآن، ١٩٠/٣ .

(١٢٨) النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد (ابن الأثير)، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، ١٩٧٩م ، ط٢، ١ / ٢٠٢، حديث رقم: ١٨١٢.

(١٢٩) الكتاب، سيبويه، ٢/ ٦٢.

معناه: وقت، فاقتصرت من جملة الكلمة على حرف حرف منها.)[١٣٠]

إن مذهب لحذف مذهب معروف مشهور عند العرب، وبه صح النقل عنهم.

قال الزركشي في برهانه: النوع الخمس والعشرون: والعشرون: علم مرسوم لخط:(واعلم أن للشيء في للشيء في الوجود أربع مراتب: **الأولى، حقيقته حقيقته في نفسه، والثانية، مثاله في الذهن،** وهذان لا يختلفان باختلاف الأمم. **والثالثة، اللفظ الدال على المثال الذهني والخارجي، والرابعة، الكتابة الدالة على اللفظ** . وهذان قد يختلفان باختلاف الأمم، كاختلاف اللغة العربية والفارسية، ولخط العربي والهندي؛ ولهذا صف صف الناس في لخط والهجاء؛ إذ لا يجري على على حقيقة اللفظ من كل وجه.)[١٣١]،إن حديث الزركشي عن علم مرسوم خط لصف يتقارب مع يتقارب مع حديث ابن البناء المراكشي، فالزركشي فالزركشي نص على أن اللفظ لا يجري على حقيقته حقيقته من كل وجه، وابن البناء يتحدث عن ما يدرك و ما لا يدرك، ويتحدث عن معارف الملك الملك والملكوت التي لا تعصو.

ولما كانت هذه الدراسة تهدف إلى إظهار جانب من من جوانب إعجاز القرآن الكريم يختص بالرسم القرآني، فمن الجدير بالذكر أن يشير الباحث إلى أن إلى أن العلماء السابقين قد أظهروا جوانب كثيرة من كثيرة من جوانب إعجاز القرآن الكريم. (إذ يرجعه يرجعه بعضهم إلى ما يحتويه القرآن من تنبؤات تنبؤات بالغيب، أو ما يحتويه من نقص قديم، أو ما أو ما ذهبوا إليه في قضية لصرفة وأن الله صرف صرف العرب أن يأتوا بمثله، ويتوسط هذه السبل السبل جميعا ما استقر لدى العلماء من أن إعجاز إعجاز القرآن إنما يتأتى في المقام الأول عن طريق طريق بلاغته وبيانه وسحر خطابه وتفرد أسلوبه.)[١٣٢]

(١٠) الطريقة التي سينهجها الباحث:

١ – ذكر الآية القرآنية التي بها الكلمة محل الاستشهاد والدراسة.

٢ – إظهار الكلمة محل الدراسة.

٣ – بيان سبب النزول إن احتاج إليه البحث.

٤ – عرض آراء المفسرين الذين عنوا بالجانب البلاغي، كالزمخشري وأبي حيان والرازي، والنسفي ومحيي الدين الدرويش، والطبري والبيضاوي، وابن عاشور وابن عطية، وغيرهم.

٥ – تناول الكلمة التي بها الحرف المحذوف بالدراسة البلاغية.

٦ – ترجيح ما يؤيد الرأي الذي اخترته من أقوال المفسرين والبلاغيين مع بيان السبب.

٧ – عمل جداول تلخيصية، وأخرى إحصائية، حسب احتياج الدراسة.

---

(١٣٠) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، عثمان بن جنى، تحقيق : عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار سزكين، ١٩٨٦ م، ط١، ٢/ ٢٠٤، ٢٠٨.

(١٣١) البرهان في علوم القرآن، ، ٢ / ١٢.

(١٣٢) علم البيان (المصطلح–الشاهد–الدلالة)،مختار عطية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ٢٠١٩م، ط١. ص١٩.